Received : 2 / 3 / 2025 Accepted: 8 / 4 / 2025 Published : 10 / 4 / 2025

التأثيرات الثقافية والاجتماعية في الشعر العراقي الحديث، شعر نجاح العرسان أنموذجاً

م.م. علي حسين محمد جواد

ali.hm@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الإعلام

الملخص

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على المضامين الثقافية والاجتماعية في شعر نجاح العرسان، وقد هدف لاستنطاق نصه من خلال دراسة ما يتعلق بالموضوعات الثقافية والاجتماعية.

وقد بدأ البحث بمقدمة ومشكلة البحث ، وقسم إلى ثلاثة مباحث: الأول منها باالتأثيرات الثقافية في الشعر العراقي – الشاعر نجاح العرسان نموذجا ، بينما تناول الثاني التأثيرات الاجتماعية الحديثة والغربية في الشعر العراقي – نجاح العرسان نموذجاً، أما الثالث التأثيرات الاجتماعية والسياسية في شعر نجاح العرسان، من خلال البحث في المضامين الاجتماعية والثقافية لشعره، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي استعان بها.

كما اتكأ على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه القضية.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات، الثقافية، الاجتماعية، شعر، نجاح العرسان

.

Cultural and social influences on modern Iraqi poetry, the poetry of Najat Al-Arsan as a model

Asst. Lect. Ali Hussein Mohammed Jawad

Abstract

This research attempts to shed light on the cultural and social content in Najah Al-Arsan's poetry. It aimed to explore the text through a study of cultural and social themes.

The research began with an introduction and the research problem, and was divided into three sections: the first deals with cultural influences on Iraqi poetry – the poet Najah Al-Arsan as a model. The second addresses modern and Western social influences on Iraqi poetry – Najah Al-Arsan as a model. The third examines the social and political influences on Najah Al-Arsan's poetry, through an examination of the social and cultural content of his poetry. The research concludes with a conclusion that includes the most important findings and recommendations reached by the researcher, as well as a list of the sources and references he consulted.

The study also relied on the descriptive and analytical approach.

Keywords: influences, cultural, social, poetry, Najah Al-Arsan

المقدِمة:

ارتبط شعر الشاعر العراقي بالمجتمع وقضاياه المصيرية، مثلما ارتبط الشعر بالحياة والثقافة، وتفاعل معها بإخلاص منذ البواكير للنفس الشعري الإنساني، وقديماً قيل الشعر ديوان العرب، لأنه يعد سجلا حافلا لمآثرهم ومناقبهم، وما فعلوه أو راحوا يفعلونه في صحرائهم الشاسعة، ومزية الشعر العراقي أن الشاعر تلقى هذا الميراث بشغف، وتعامل معه بقدسية، فكان شعره ينتمي بحق إلى البيئة الاجتماعية التي أنجبته، فأثرت فيه أيما تأثير، ومنحته السخاء من ثقافتها، أما هو فقد آثر في حاضنته الاجتماعية كثيراً، وأسهم في الكثير من التطورات والإرهاصات التي واكبت تطور المجتمع وانحيازاته الفكرية، حتى عد الشعر روح ونتاج المجتمع.

 DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

تمهيدٌ

لا شك أن الفن بشكل عام والأدب بشكل خاص ارتبط بالحياة ارتباطاً شديداً، وتفاعل مع معطياتها الظاهرية تفاعلاً حاداً، ومن ثم تغلغل في جزئيات السلوك الاجتماعي، ودقائق الحفر الإنساني، فكان بحق صورة لأحداث المجتمع وصراعاته المصيرية، وسجلاً لآماله وآلامه، وصحيفة أرخ فيها هموم شعبه، ومشكلاته الواقعية والوجودية.

والحق أن الشعر العراقي الحديث نقل ووثق كل ما مرَّ به المجتمع بصورة معبرة وأحاسيس مشحونة، ورسالته الإنسانية نقشت بالكلمة الصادقة.

وتبرز صورة المجتمع العراقي واضحة في التمايز الطبقي الذي ينتج عن صراعات ونزاعات تضغط بشكل طبيعي على مشاعر الشاعر وأحاسيسه، والصراع في هكذا أجواء ضرورة للإنتاج ونوعه، فالشاعر ملتصق بواقعه الذي يلقمه التجربة، ومن ثم تتحول التجربة إلى شعر يشي بالتحولات والتغيرات التي عصفت وتعصف بواقعه المعيش وانعكاساته الفنية.

المبحث الأول

التأثيرات الثقافية في الشعر العراقي

تعدد التأثيرات الثقافية في الشعر العراقي، وتشكل جزءًا أساسيًا من تطور هذا الشعر عبر العصور. فقد تأثر الشعر العراقي الحديث بالعديد من العوامل الثقافية والدينية والاجتماعية، ما جعله يعكس تجارب وأحداثًا مهمة في تاريخ العراق. وعبر استخدام الأساليب الشعرية المتنوعة، تمكن الشعراء من التعبير عن قضايا معاصرة وظروف اجتماعية وسياسية ودينية، مستفيدين من مخزون ثقافي غني.

من خلال التناص الديني والحوادث التاريخية، يتداخل التراث الديني مع الأحداث الكبرى التي مر بها العراق ليخلق نصوصًا شعرية تُعبر عن هموم الأمة وقضاياها. فقد استلهم الشعر اء العراقيون العديد من الرموز الدينية، مثل قصص الأنبياء والشهداء، لتمرير رسائل عن الصمود والتضحية في مواجهة الظلم. وهذا التوظيف الديني في سياق الحوادث التاريخية الكبرى، مثل ثورة العشرين وحروب العراق الحديثة، جعل من الشعر مرآة تعكس معاناة الشعب العراقي وتطلعاته نحو الحرية والعدالة. الشاعر، من خلال هذه التأثيرات، لا يعبر فقط عن ذاكرة الأمة، بل يدمج بين المعاني الدينية والتاريخية ليقدم قصائد تحمل في طياتها الأمل في الفداء والتحرر من القيود

المطلب الأول: التناص الديني

ما يحصل من تغيرات في البيئة الثقافية تؤكد تطورات في الإنتاج الأدبي المعبر عنها.

التناص أحد المصطلحات الأدبية الشائعة في الأدب الغربي، وانتقل إلى الدراسات العربية النظرية والتطبيقية وهو يقوم على فكرة أن النص لا يستقل بذاته، وإنما يتداخل مع النصوص الأخرى ويتفاعل معها، ويستمد منها أفكاراً وأساليب تتفاوت في القدر والنوع حسب القدرات الفنية لدى الأديب.

تتحدد قوانين التناص بالاجترار والامتصاص والحوار (بنيس، ١٩٨٥، صفحة 253). للكشف عن الكيفية أو التقنية التي تم بها الأخذ من نصوص أخرى، وللقارئ النموذجي أثر جوهري في هدف العملية، لما يقوم به من تلق واسترجاع وموازنة ومقارنة، ومن ثم بتأويل المعنى المطلوب، وهذا هو الأسلوب الحديث في التأويل، إنه يزيل ويحفر وبينما هو يحفر فإنه يدمر، إنه يحفر خافي النص للعثور على نص فرعي هو النص الحقيقي (سونتاغ، ١٩٩٢، صفحة 67).

ولا بدَّ من التنبيه إلى أن قوانين التناص لا تتحقق في النص الجديد إلا بعد التحرر والانفلات من قوالب النص القديم، ليصبح بعدها نصاً يمكن أن يتفاعل من خلال إعادة ترتيب البنى النصية بينه وبين النص الآخر، وهي بذلك لا تشكل حضوراً نصياً إلا بعد تحقق التناص، ومنه يتضح أن علاقة التفاعل النصي الحاصلة بين العناصر الداخلية للنص والعناصر الخارجية له يمكن وصفها بأنها علاقة غير مباشرة، لأجل ذلك فَ الفرق بين العلاقتين (الميتا نص/ التعالق النصي) تكمن في أن الأول يقوم بعملية توصيف للنص، بينما يقوم الثاني بعملية تحويل له مهما كان نوع هذا التحويل (عذاوري، ٢٠١٢، صفحة 82).

يتضح في شعر أحمد مطر توظيف التناص الديني بشكل لافت، حيث يدمج في قصائده معانيَ دينية مستوحاة من النصوص القرآنية. وفي سياق تأثير النصوص الدينية على الشعراء العرب المعاصرين، نجد أن أحمد مطر قد وظف العديد من الرموز الدينية

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

القرآنية في شعره، مما يعكس انغماسه في معاني الكتاب المقدس وتوظيفه لها بأسلوب فني مميز. لم يقتصر أحمد مطر في شعره على الاقتباس الجملي فقط، بل استخدم أيضًا معانٍ قرآنية توحي بتأثره بالقصص القرآني وتعبيراته المبدعة. ففي قصيدته "رؤيا إبراهيم"، يتجلى تأثره برؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام حين رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، وعندما هم بذبحه جاء الفداء بذبح عظيم.

﴿فَلَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يبُنَيَ إني أرى في المَنام أنّي أَذبَحُك فانْظُر ماذا تَرَى قالَ يأَبَتِ افعَل ما تُؤْمَرْ سَتَجِدُني إن شَاءَ الله مِنَ الصَّابِرِين * فَلمَا أسْلَما وتلَّهُ للجَبينِ * وندَيْنهُ أنْ يإبْراهيمُ * قَدْ صدَّقْتَ الرُءِ يا إنّا كَذلِكَ نَجْزِي المُحسِنين * إن هذا لَهُوَ البَلؤُ المُبينِ* وفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عظيم﴾ (الصافات 102-107)

وظف الشاعر تلك القصة في تحوير واضح ومقصود إذ يقول (مطر، 1984، صفحة 50):

يا مولانا إبراهيم
أغمد سكينك للمقبض
واقبض أجرك من أصحاب الفيل
بدين البيت الأبيض
نفذ رؤياك ولا تجنح للتأويل
لم ينزل كبش: لا تأمل بالتبديل
يا مولانا
إن لم تذبحه نذبحك
فهذا زمن آخر
يفدى الكبش بإسماعيل

وهنا يعقد الشاعر مفارقة جميلة فزمن الرؤيا اليوم غير زمن إبراهيم والفداء والمفدى يختلفان، ففي الوقت الذي كان يفدى إسماعيل بالكبش أصبح العكس هو الصحيح زمن الحكام، وإذا كان إبراهيم ينظر بعين الرحمة لولده، وينفذ أوامر الله عز وجل آملا رحمة ربه ومترجيا رضاه، فإن الحاكم خال من الرحمة ينتظر رضا أمريكا، فكل شيء مختلف الرب مختلف والذابح مختلف والمذبوح كذلك وهذا زمن لا يقبل الافتداء. أي قيمة للإنسان العربي اليوم في نظر حاكمه؟ إنه أرخص ما يملك، بل هو أكثر دونية في نظر الحاكم من الحيوان. وليت شعري كم في الوطن العربي جياع تأكل الكلاب والقطط في حين تجد في قصر الحكام ما يكفي الإطعام الشعوب شهورا وسنينا.

ونجد الشاعر العراقي طه ياسين حافظ يستحضر الاشارات والقصص ويصل الى العمق الدلالي في محاورة النص النص الديني يستوحي قصة اصحاب الكهف مستثمراً بذلك النص الغائب بأسلوب فني مغاير: كما نجد ذلك في قصيدته التي عنوانها (أين كانت غيوم الشتاء): ونحن ننتظر في الكهوف أو نحن نائمون في الأسرة المقفره كانت السحب كراديس تأتي بصمت، لم يسمع بها أحد لم يرها أحد فإذا استيقظا، ثم احتلال السماء ولم تبق بقعة زرقاء، أين كانت غيوم لشتاء (حافظ، ٢٠١٢ ، صفحة 71) ويبرز ذلك في إشارة النص الشعري إلى الآية الكريمة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (سورة الكهف: ١١-٩). يلجأ الشاعر إلى رمز (الكهف) لتغذية نصه الشعري بومضات قدسية تضفي القيمة الفنية على النص عبر الدلالة الموحية والمعبرة عن خلجات نفس الشاعر بالتناص الذي يمتص دلالة الموروث الديني.

التناص بالاجترار

إن الاجترار هو استحضار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير، وهذا القانون يسهم في مسح النص الغائب، لأنه لا يطوره ولا يحاوره، بل يكتفي بإعادته كما هو، أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمسّ جوهره، ويمارس النص سيطرته على الذات المبدعة، وتبقى النصوص الجديدة أسيرة النصوص السابقة (الفحام، 2020، صفحة 24).

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

لذلك يتعامل الشعراء مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص إبداعاً لا نهائياً، فساد تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية في انفصالها عن البنية العامة للنص، حركة وسيرورة وكانت النتيجة أن أصبح النص الغائب أنموذجاً جامداً تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بوعي سكوني (بنيس، ١٩٨٥، صفحة 253). وكأنه استنساخ واستذكار للنص القديم يحدث دون إجراء تغييرات جوهرية عليه، فهو تناص مباشر مع تغيير طفيف جداً، يحذف حرفاً يثبته بعد نفي أو العكس (مخلوف، ٢٠٠٨، صفحة 47). كما في قول السيد رضا الهندي – رحمه الله – (الهندي، ١٩٨٨ ، صفحة 20):

أمفلَّج ثغرُكَ أم جوهر ورحيق رضابك أم سكر

قد قال لثغرك صانعه [إنَّا أعطيناكَ الكوثر]

فما بين المعقوفتين اجترار مباشر من الآية الأولى من سورة الكوثر المباركة ،نجد اجترارًا مباشرًا للآية الكريمة ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾، من سورة الكوثر. هذا الاجترار يمنح البيت عمقًا دينيًا وروحيًا، ويُضفي عليه قدسية تستمد قوتها من النص القرآني ذاته.

فالشاعر يُشبِّه جمال الممدوح وعذوبة كلامه بما وهبه الله تعالى لنبيّه من نعمة الكوثر، وهي رمز للخير والفيض الإلهي، مما يعزز قيمة الممدوح في صورة تقارب المقامات النبوية. ومن هنا، يظهر التناص بالاجترار كأداة جمالية وثقافية تُضفي على النص الشعري بعدًا روحيًا يعمّق أثره في المتلقي

التناص الحواري

إنّ قانون الحوار هو "أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان شكله وحجمه، فلا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص، وإنما يغير في القديم أسسه اللاهوتية. ويعري في الحديث قناعاته التبريرية والمثالية، وبذلك يكون الحوار قراءة نقدية لا علاقة لها بالنقد مفهوماً عقلانياً خالصاً أو نزعة فوضوية عدمية" (بنيس، ١٩٨٥، صفحة 253).

فشعرية النص تقوم على "القراءة الواعية المعمقة التي ترقد النص الماثل ببنيات نصوص سابقة معاصرة أو تراثية، وتتفاعل فيه النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللا وعي" (عزام، ٢٠٠١، صفحة 56).

والنص السابق بقدر ما يكون عائقاً أمام القدرة الضعيفة عند المبدع الذي يعيد إنتاج القول، يكون مدعاة للإبداع والتجاوز عند المبدع ذي القدرة الهائلة على قول أبدع مما قيل، وتاريخ الإبداع العربي يمدنا بنماذج ثرة وغنية بخصوص هذين الوجهين (يقطين، ١٩٩٢، الصفحات 16–17).

إن التداخل النصي ينسحب على كل شعر وعلى كل نص أكان قديماً أو حديثاً، لقد أدرك الشاعر الجاهلي سلطة النصوص الأخرى على نصه، وهو ما واجهه القرآن كما واجهته مختلف الخطابات في الثقافة العربية القديمة، وتفصيل دراسة العلاقة بين النصوص في الشعرية العربية القديمة، دليل على إدراك المسارات اللا نهائية التي يسلكها النص في علاقته بالنصوص الأخرى (بنيس، الشعر العربي الحديث، ١٩٩٠، صفحة 181).

فالشاعر عند بناء نصه يستعين بمخزونه الثقافي لمن سبقه أي إعادة إنتاج هذه النصوص السابقة له، التي خبرها الأديب على نحو من الأنحاء خلال مراحل تكوينه الثقافي (كيوان، ١٩٩٨، صفحة 241).

إن المهمة التي يقوم بها التناص تنبع من اللحظة الخاصة التي مثلتها رؤى الدين ضمن تجربة وجود الإنسان لذلك فإن الشاعر مستمد من تلك التجربة بكثافتها وتوترها ودلالاتها ركيزة يقيم عليها رؤيته للواقع العربي (البرغوثي، ١٩٩٩، صفحة 344).

لقد استخدم الشاعر الموروث الديني ليكون متميزاً بحكم تطور وعي الشاعر. موقفه ومفهومه للثقافة، والثقافة في الشعر، واختلاف أساليب التعبير والتشكيل الشعري (الكبيسي، ١٩٧٨، صفحة 11).

إنَّ توظيف التراث بكل أنواعه يضفي على تجربة الشاعر بقاء واستمراراً، ويخلق جواً من الفن والإبداع في النص يرتبط بنصه فيظهر خلاله المهارات الكامنة في العلاقة بين الموروث والنص (البادي، ٢٠٠٩، صفحة 17). ذلك أننا لا نعود إلى غائب أو مخزون، وإنما نعود إلى ذواتنا الثقافية والتاريخية بقصد تحليلها وتفسيرها لمعرفة مواطن الزلل والصواب في بنيتها (علي، ١٩٨٨، صفحة 18).

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

إن النص في شعر الشاعر يدخل الموروث حتى يمنح القصيدة روحاً من فكر الشاعر، مما يحيل إلى ظاهرة مهمة هي التناص، بحيث يعتمد في أسلوبه على ثقافة القارئ ومعرفته الواسعة فالتناص بوصفه ظاهرة من ظواهر لغة النص يوجه للكشف عن تأثيرات النص التي تندمج بروح القصيدة من خلال التلاعب بأصوات الكلمة والتصريح بالمعارضة، واستعمال لغة وسط معين، والإحالة على جنس خطابي برمته (مفتاح، ٢٠٠٥، صفحة 131).

ومن النماذج الشعرية للتناص بالاجترار لدى الشاعر العراقي كاظم الحجاج , قوله في قصيدة (نشيد النخلة) (الحجاج، 2017، صفحة 91):

كان أبو عثمان عمرو بن بحرس, يُلقّن حفيدهُ المعتزلي البصري,

أنّ أعذبَ الشعرِ أصدقه:

"صنتُ نفسي عمّا يدنس نفسي"

ليتني ما فعلتُ هذا بنفسي !

ويُعلّمه كيف "يقرمطُ" الأمثال:

"القناعةُ كنزٌ .. للآخر!"

" نَ جدَّ .. تعب!

ومَن زرعَ .. نَهِب!"

"وإذا كان الكلام من فضة .. فلا قيمة له!

فقوله: "صنتُ نفسي عما يدنس نفسي" تناص أدبي مع الشطر الأول من قصيدة البحتري التي يصف فيها إيوان كسرى (بالمدائن) ويتعزّى به, فيقول (البحتري، (د.ت)، صفحة 56):

صُنتُ نفسي عَمّا يُدَنِّسُ نفسي وَتَرَفّعتُ عن جَدا كلّ جِبْسِ

وقد اجتر الحجاج صدر البيت الشعري كما هو دون تغيير او تحويل , وهذه من آليات التناص التي تدعم النص الحاضر بنص غائب يحيل ذاكرة المتلقي إليه خصوصاً اذا كان الاجترار لنص معروف ومتداول. وتعتبر هذه القصيدة من اروع ما في الشعر العربي, لذلك فهو يفتخر بالعجم ويصف ايوان كسرى بأنه حفظ نفسه من كل ما يسيء إليه ويلوث سمعته, فقد ترفع عن طلب العطاء من الجبان اللئيم. ولهذا عدّ الحجاج هذا البيت بأنه اصدق الشعر.

أما الاسطر الاربعة الاخيرة فهي تناصات ادبية مع الامثال العربية المشهورة, فقوله: القناعة كنزٌ للآخر, امتصها من المثل الذي يقول: القناعةُ كنزٌ لا يفنى, لكنه وظّفها بصياغة ودلالة جديدة, حيث إن القناعة بما قسمه الله لك والرضا بما قدره من النعم الجليلة التي ينعم الله بها على الإنسان, لذلك فهي كالكنز الذي لا يفنى, لكن المعنى عند الشاعر هو أن القناعة كنز للآخر وليس للإنسان نفسه. وقوله: من جد تعب .. ومن زرع نُهب, امتصها من المثل الذي يقول: من جد وجد ومن زرع حصد.

المطلب الثاني: الحوادث التاريخية

إن النصوص الشعرية مهما تباينت فإنها بحاجة ماسة إلى نبع تنهل منه أفكارها ومعانيها، ومصدر تستمد منه صورها وأخيلتها، لأن تلك المنابع تشكل العناصر الفاعلة التي تدعم التجربة الشعرية، وتثري النص بما تزخر به من مقومات الإبداع، والشاعر العربي المعاصر كثيراً ما يعود إلى تراثه لينهل من نبعه، فما خذله هذا التراث مرة، وكلما ارتد إليه وجد فيه ما يخفف آلامه ويعبر عن سعادته، ما يواسيه في هزيمته، وما يتغنى به عند نصره.

كما اتخذ الشاعر من الشخصيات التاريخية نبراساً وهادياً، فكانت الأصوات التي استطاع من خلالها أن يعبر عن كل أتراحه وأفراحه، وعقد الشعراء أواصر صلة بالغة العمق والثراء بشخصيات هذا التراث، حتى صار لها حضوراً ظاهراً في دواوين شعرنا المعاصر (زايد، ١٩٩٧، الصفحات 7-8).

والحقيقة أن عوامل ارتباط شعرنا العربي المعاصر بالموروث عديدة، وأسباب ارتداد الشعراء إلى الموروث متنوعة بين الثقافية والفنية والاجتماعية، ويمكن الجزم كذلك بأنها عوامل متشابكة ومتداخلة لدرجة يصعب فيها الفصل أو وضع حدود دقيقة لمنطقة تأثير

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

كل منها، فهذه العوامل ذاتها تتبادل فيما بينها التأثير والتأثر، بحيث قد يقوي عاملٌ معين تأثير عامل آخر أو يضعفه (زايد، ١٩٩٧، صفحة 15).

كما أنّ اعتماد الأعمال الأدبية والشعرية على التراث يمنح تلك الأعمال بقاءً وخلوداً، يستمده من خلود النص التاريخي، فمتى كانت تلك الأصول أو النصوص التراثية التي يستقي الأديب منها النص الحاضر ويستند إليها حية من الناحية العقائدية والتاريخية، فإن آثاره الأدبية التي ارتكزت على تلك النصوص ستظل باقية على مرّ الزمان، والعكس صحيح، فمتى كانت تلك النصوص مفتعلة فإن كل ما كان من إبداع نتيجة الاستناد إليها سيبتعد لا محالة عن دائرة البقاء والخلود، وسيموت بعد ولادته مباشرة (البادي، ٢٠٠٩، صفحة 36).

وديوان الشعر العراقي الحديث يقوم في نماذج عديدة منه على التراث العربي، فقد شكل الموروث العربي بما يتضمن من معتقدات ونصوص ورموز دينية، وما يشمل من أحداث تاريخية، وقصص وحكايات شعبية أبرز المنابع التي طالما ارتد إليها الشاعر العراقي الحديث بين الحين والآخر، فكان للتراث حضوراً مميزاً في القصيدة العراقية الحديثة سواء القصيدة العمودية التقليدية، أو قصيدة التفعيلة الجديدة، وقد اختلف حضور التراث وتنوع وفقاً لدرجة ارتباط الشاعر وتأثره به (خلف، 2023، صفحة 224).

ويعد الشاعر نجاح العرسان من أبرز الشعراء العراقيين الذين اعتمدوا على التراث التاريخي اعتماداً كبيراً، فاستمد من نصوصه تارةً ومن أحداثه تارةً أخرى العديد من الصور التي عبر بها عن أبرز التجارب المؤثرة في شعره، وعمد إلى الموروث التاريخي، فنهل وأضاف ذلك كله إلى ذاته الشاعرة، وما يتصل بها من تجارب وخبرات اجتماعية وثقافية، فنوع الشاعر في توظيف التراث في ديوانه الشعري، مما أسهم في تشكيل وبناء نصوصه الشعرية، فاستطاع من خلال هذا التوظيف البديع أن ينقل تجاربه الشعرية إلى القارئ أو المتلقي، تاركاً فيه أثراً فاعلاً لا يحدثه في النفس إلا الشعراء الكبار.

ويقول في قصيدته (الوادي المقدس) (العرسان، ٢٠١٢):

لوّن شفاهك بالترابِ مُقبّـــلا ها أنت بالوادي المقدّس (كربلا)
وبعينِ دمعِكَ لا بعينكَ رَطبِ الـ جسدَ الذي ظلّ الثلاثَ مُجدّلا
وأنلْ عتابَكَ من تأخّرِ مـاؤهِ لما دنا ظامي الزمانِ لينـهلا
فأسرَّ قلبَكَ أنَّ مَن بـالأمـــسِ ظا مي (كربلاءَ) اليومَ ساقي (كربلا)
يا عينَ زينبَ إذ خلتْ من خدرِها لم تَخْلُ باكيةً على خدرٍ خـلا
حطَّتْ وأعشَبَتِ المصائبُ فوق ها مـةِ رأسِـها وأراحَ راحتَهُ الـبـلا

في قصيدته "الوادي المقدس"، يستلهم الشاعر نجاح العرسان واقعة كربلاء بوصفها حدثًا تاريخيًا مركزيا في الذاكرة الإسلامية. يصوّر الشاعر مشاهد الألم والفداء من خلال رموز دينية وتاريخية، مثل قوله: "الجسد الذي ظل الثلاث مجدّلا"، في إشارة إلى بقاء جسد الإمام الحسين عليه السلام على الأرض دون دفن، و*"لما دنا ظامي الزمان لينهلا"* تعبيرًا عن العطش الذي واجهه في لحظات الحصار. كما يُجسّد جانبًا من المعاناة النسوية في قوله: "يا عين زينب إذ خلت من خدرها"، مستحضرًا دور السيدة زينب في تحمل المصاب. هكذا يمزج العرسان بين التاريخ والشعر ليُعيد تقديم الحادثة بوعي وجداني عميق.

المبحث الثاني : التأثيرات الاجتماعية في الشعر العراقي

إنّ دراسة التأثيرات الاجتماعية في الشعر العراقي تتطلب التعريج على مطلبين هما: الحب والشكوى والألم.

المطلب الأول: المرأة والحب في الشعر العراقي

يستعرض هذا المطلب كيف تُصور المرأة في الشعر العراقي الحديث كرمز للحب بكل تجلياته العاطفية والاجتماعية. فالمرأة لا تقتصر على كونها موضوعًا للعاطفة، بل تمثل منبعًا للحب الذي يمتد إلى أبعاد اجتماعية أوسع، مثل الأمومة، التضحية، والاحتواء. كما يعكس الشعر العراقي الحديث، من خلال تمثيل المرأة في قصائد الحب، الصراع الداخلي بين العاطفة والواقع الاجتماعي، ويظهر كيف أن الحب في هذا السياق يشكل قوة مغيرة للعلاقات الاجتماعية ويعكس تطور الوعي الاجتماعي في المجتمع العراقي حظي النص الشعري بمكانة هامة، ذلك أن النصوص الشعرية حاملة لأنساق فكرية ذات مضامين اجتماعية وبالتالي معانقة الحقول السوسيوثقافية والتاريخية التي تتمفصل على مستوى البينات النصية الناقلة للخطاب، ولا تكتمل صياغة الجسد المؤنث وتمثيله ثقافياً إلا

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

من خلال الرجل، فالرجل هو من يؤنث جغرافية المرأة وانتمائها، فالمرأة روحاً وجسداً وفكرة تتفق في ذهن الرجل، ويتيقظ معها الحب ويكون الرجل أمامها بين حالتين أحدهما سمو والأخرى هبوط. إن من ينعم النظر في قصائد الحداثة يجد أن المرأة لم تكن رمزاً للمتعة، أو ملهاة يبتلى بها الرجل، بل كانت رمزاً بكل ما هو جليل ومقدس، فهي رمز للأم أو للأخت حيناً، وللأرض والثورة حيناً آخر، وهي حيناً ثالثاً بحث عن الذات المفقودة أو المستترة وهي من قبل هذا وذاك رمز للخصوبة والولادة المتجددة، ومن هنا فإن الشاعر لم يتكئ على جسدها، أو يسبح في أحلامه الوردية حيالها، وإنما اتخذ منها ذاتاً أخرى تتصل بأكثر من وشيجة بذاته المبدعة، فمنحها أفضل ما يستطيع من الإجلال والإكبار، وكان طيفها الأثيري مائلا أمام عينه ومقيماً في وجدانه (العاني، ٢٠٠٥، صفحة 4).

فلا يمكن معاملة المرأة في اللغة والأدب باعتبارها كائناً جنسياً فقط لأنها بذلك تصبح مجرد إبراز للأنوثة الصارخة، ويصبح الفن صدى لرغبات دفينة حتى ولو تناقض ذلك مع المجتمع (عناني، ١٩٩٧، صفحة 75).

فصورة المرأة في الشعر العربي اختلفت من عصر لآخر. فكانت المرأة ترتبط في الشعر القديم بالألوهية، ثم تحولت إلى القداسة، ثم جاء الإسلام فركز على ما يمكن أن يسمى بالمرأة الخصوبة، ثم بمجيء العصر العباسي جاء عصر ما يمكن أن يسمى بالمرأة المتعة نتيجة لذيوع الترف والاختلاط في المجتمع، والانفتاح على العوالم، ثم بعدها جف الإحساس بالمرأة وظهر ما يسمى بالمرأة الصحراء، وعند الاحتكاك الحضاري بالغرب ظهر ما يسمى بالمرأة الرفض، فقد رفضت العربية القيود التي كانت تحيط بها في كل مكان، وقد رمز لهذه المدة بالبحر أو بالنهر (بدوي، (د.ت)، صفحة 144).

إن الشاعر يعمل جاهداً لاستنطاق كل مكونات الثقافة سواء كانت دينية، اجتماعية، سياسية، تاريخية مهمشة أو مهملة و تشمل البنى الفوقية كل ما هو ثقافي في الدين، السياسة، القانون، التعليم، الفنون (اتر، 2001، صفحة 31).

من خلال اللغة المتعالية التي يخضعها لتفكيره الواعي وغير الواعي لصياغة أهداف الثقافة التي يريد التعبير عنها و ما يميز الدراسات الثقافية هو إسهامها في الاهتمام بالمهمل والمهمش وتوجهها نحو نقد أنماط الهيمنة (إبراهيم، (د.ت) صفحة 23).

فطبيعة الصعوبات التي واجهتها النساء في العراق ساعد على إيجاد نوع من الاسترضاء الرمزي في تحديد الأولويات موقفه منها في نسقية مضمرة يبطنها ظاهر النص، فلا توجد قوة تعمد إلى دعم النساء، فالأنساق مجموعة من العلامات، إذ تعتبر ثقافة أي شعب مجموعة من النصوص التي يمكن قراءتها وتفسيرها.

الأمر الذي دفع كثيراً من الشعراء للدعوة إلى مساواة الرجل والمرأة، وهذه الدعوة من نتاجات الأحداث والتطورات التي طرأت على العراق، لتحاول التجديد في شكل الأنساق الثقافية لدى الطبقات المثقفة لتكون دعوات شعرائهم إلى مناصرة المرأة العربية (الطائي، 2019، صفحة 1811).

وقد كلف العرب بالغزل والنسيب منذ جاهليتهم، فكان ركناً ركيناً في بناء القصيدة العربية لا ينفك عنها، إذ درجوا على افتتاح قصائدهم بالغزل والنسيب، فاحتل مكانة في قلوبهم بما فيه من موافقة لهوى النفس، وما جبلت عليه من الميل للمرأة، والطرب لأحاديث الهوى والهيام، وكأنهم رأوا الحياة لا تطيب ولا يكتمل طيبها إلا بذلك، فلم ينسلخ الشاعر العربي عن هذا النسق الذي دأب عليه جل الشعراء.

قول الشاعر العراقي الدكتور مديح الصادق في قصيدته (صلاةٌ في معبد الحبيبة)

أحببتُك فوق الحبّ
وأبهي مما عرف الناسُ
وأكبر
قدر عدد نجوم الكون
وذرَّات الرمل
وأكثر
أنقى من حبّ ملاك لملاك
حبي لك فوق الفوق
وما هو بالعادي"

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن حبٍ يتجاوز الحدود المألوفة، حيث يُظهر المرأة كمصدر لحب فائق لا يُقاس. قوله "أحببتُك فوق الحبّ" يُبرز المرأة ككائن استثنائي، كما يعكس حبها نقاءً وعظمة في قوله: "أنقى من حبّ ملاك لملاك". الشاعر يتجاوز العاطفة التقليدية ليضع المرأة في مكانة مقدسة وأسمى من أي حب آخر، مما يسلط الضوء على دورها المركزي في الوجدان الاجتماعي والإنساني في الشعر العراقي الحديث، ويجعلها مصدر إلهام وإبداع.

المطلب الثاني: الشكوى والألم

إن الشكوى فن من فنون الشعر الوجداني العميق، وهي بعد ذلك لون من ألوان الشعر المتجدد، لاتساع نطاقها بين الشعراء نتيجة للحياة الاجتماعية القاسية في ذلك العصر، وبخاصة شكوى الزمان أو الدهريات، وهناك من فروع هذا الفن شكوى الأهل والأصدقاء، وندرة الوفاء، واختفاء المعروف بين الناس.

وكذلك فقد عدت الشكوى عاطفة أساسها الشعور بالحرمان، ولعلها من أول الفنون التي تفصح عن عاطفة الإنسان المتشائمة والناقمة.

وقد تكون الأوضاع الاجتماعية مريرة، فالأحداث والمواقف تثير الألم وتذكي الوجع، فيلجأ الشاعر إلى الشكوى من هذه الأوضاع الاجتماعية المريرة.

وقد مر غرض الشكوى بمراحل عبر عصور الأدب العربي القديم، أما في العصر الجاهلي فإن الشكوى في هذا العصر كانت تمثل ظاهرة شغلت مساحة في نفوس الشعراء، بين أغراض الشعر الأخرى، على وفق الظروف التي مرّ بها الشعراء أنفسهم.

فقصائد الشعر الجاهلي بنيت على أنواع الفنون الشعرية كالفخر والغزل والرثاء والمديح والهجاء والوصف، لكنها تكاد تنصرف إلى الشكوى إلا قليلا، فطبيعة العربي لا يميل إلى الخنوع والخضوع، لكن ذلك لا يمنعه في موقف من المواقف أن يشكو ويتظلم (التميمي، ١٩٧٠، صفحة 216).

ولأن الشعر بنية لغوية إيقاعية بقدر ما هو بنية دلالية رؤيوية، فإنه يتطلب من الشاعر قدرة فنية تجعله يقيم جسوراً بعد تلبّسه الحالة الشعرية الانفعالية بينه وبين المتلقي، إذ بوساطة هذه التركيبة الجديدة يستطيع أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة **(جعفر**، ٢٠٠٨، صفحة 58).

ونجد هذا اللون في الشعر الحديث متمثلا – مثلا – في شعر الشاعر محمد مهدي الجواهري وأبياته التي تزخر بالشكوى حين يقول:

لم يبقَ عنديَ ما يبـــــتزّهُ الألمُ حسبي من الموحشاتِ الهمُّ والهرمُ
لم يبقَ عندي كفاءَ الحادثاتِ أسى ولا كفـــــــــاءَ جراحاتٍ تضجُّ دمُ
وحينَ تطغَى علـــى الحرَّان جمرتُهُ فالصمتُ أفضلُ ما يُطوَى عليهِ فمُ
وصابرينَ على البلوى يراودهُمُ في أن تضـــمَّهُمُ أوطانُهم حلمُ

تعبّر الأبيات عن حالة عميقة من الألم والشكوى، حيث يظهر الشاعر أنه قد استنفد طاقاته النفسية والجسدية في مواجهة معاناته. في قوله "لم يبقَ عنديَ ما يبتزّهُ الألم"، يعكس الشعور بالعجز عن تحمل المزيد من الألم. كما يظهر "لم يبقَ عندي كفاءَ الحادثاتِ أسى" عجزه عن مواجهة الأحداث والمصائب التي تثقل كاهله.

ثم يعبّر عن الصمت كوسيلة للهرب من الألم في قوله "فالصمتُ أفضلُ ما يُطوَى عليهِ فمُ"، مشيرًا إلى العجز عن الكلام بسبب قسوة الظروف. في النهاية، يعكس الشطر الأخير "وصابرينَ على البلوى يراودهُمْ في أن تضمَّهُمُ أوطانُهم حلمُ"، الرجاء في العودة إلى الوطن كحلم بعيد يُنقذهم من معاناتهم ويعطيهم الأمل في وسط البؤس.

إن بعض شعراء قصيدة الشعر ومنهم نجاح العرسان أشار إلى الأثر الذي تركه فيمن عاصره في قوله: إن في شعري غواية حقيقية للشعراء وللمتلقين على حد سواء، أتعلم شيئاً لقد رأيت الكثير من طلبتي في المدرسة بدؤوا يكتبون الشعر ويومياً تصلني من كل المراحل قصائد، وأنا فرح بها جداً، لأن ذلك يعني أن هناك وعياً تكون في أفكارهم ووجههم نحو القصيدة، وبالذات قصيدة العمود وحقيقة هناك من بينهم بذرات أجد فيها الخير الكثير، أما الشعراء فأنت تعلم أن هناك شعراء باذرون لمن يأتي خلفهم **(العرسان، ٢٠١١)**.

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

ويكشف هذا الكلام عن الأثر الذي يتركه الشعراء في نفوس المتلقين، ومدى التأثير بقصيدة العمود خاصة، لأن هذه الحركة أخذت على عاتقها الالتزام بالهموم الإنسانية.

فالتطور الكبير والسريع الحاصل في مجالات الحياة يؤدي إلى التوتر لدى الكثير من الشباب **(الخفاف، 2020، صفحة 631)**. وبما أن الشاعر ابن بيئته، فقد صور الشاعر هذه البيئة التي تحيط به وتتشكل في ذهنه نتيجة لهذا التصور (كطان، 2024 صفحة 197).

وقد شغر الخطاب الشعري مرسلة تضمنت أن العراقيين هم الأكفاء في قيادة بلدهم من سواهم، لأنّ الشخصية العراقية انمازت بكل خصائص القيادة من رجاحة العقل والتدبر والحكمة وسعة الخبرة (الوائلي، 2020، صفحة 157).

المبحث الثالث : التأثيرات الثقافية والاجتماعية في شعر نجاح العرسان

يعد الشاعر نجاح العرسان من أبرز الأسماء في الشعر العراقي الحديث، حيث يتسم شعره بتأثره العميق بالثقافة العراقية والعربية. يعكس في قصائده تأثيرات اجتماعية ودينية وتاريخية، مما يجعل شعره مرآةً للمجتمع العراقي وتطلعاته. من خلال التناص الديني، والحوادث التاريخية، وقضايا الحب والوطن، يقدم العرسان نماذج شعرية غنية تلامس قضايا العصر وهموم الإنسان. تظل تأثيراته الثقافية محورية في تشكيل معالم شعره، مما يعكس قدرة الشاعر على ربط الأدب بالواقع الاجتماعي والديني.

المطلب الأول: التأثير الثقافي في شعر نجاح العرسان.

يشكل التأثير الثقافي أحد العناصر الأساسية في شعر نجاح العرسان، حيث يبرز ارتباطه العميق بالتراث الديني والاجتماعي، مما ينعكس في العديد من قصائده ويغني تجربته الشعرية، تأثر الشاعر نجاح العرسان بالقرآن الكريم يظهر في استخدامه للتناص الديني، حيث يستلهم من آياته ليتناغم مع قضايا المجتمع وهمومه. هذا التأثر يضفي على شعره عمقًا روحيًا ويعزز رسالته الإنسانية لقد أفاد الشاعر نجاح العرسان من التأثيرات القرآنية، لذلك نجده يمجد الشهادة فيقول (العرسان، فرصة للثلج، ٢٠١٢، صفحة 38):

من أقرضوا الله
نزفا كي يضاعفه
ليغسلوا الحق بالموت الذي رزقوا
توحل الكل في وهم الحياة
وهم بلهفة السهم عن أوحالها انعتقوا.

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: 245). ليصوّر الشهداء بالصور المستوحاة من آيات الذكر الحكيم، فهم يتاجرون مع الله وحتماً تلك التجارة رابحة، فهم زادوا الحق وضوحاً بدمائهم الزكية وإن الموت عندهم رزق، لأنه مرتبط بالشهادة خلاف غيرهم الذين أصابهم وحل الدنيا. فالشاعر "يجري مجرى المصور، فكل واحد منهما حاك بأحد الأمور الثلاث، أما بأمور موجودة في الحقيقة أو ما بأمور يقال إنها كانت موجودة، وأما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر" (أرسطو، ١٩٥٣، صفحة 196).

وجاء الاقتباس القرآني في قول نجاح العرسان (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 24):

وقضى سرابك
أن كفك أنهر
وأمرّ صمتك أن صوتك سكر.

من الواضح أنه في هذا المطلع كان يخاطب أبا الفضل العباس، إذ وصف كفه بالنهر المعطاء، وفيه دلالة كبيرة على البذل والجود، كما لجأ لاستعمل الطباق الذي أسهم في توكيد المعنى وإثارة الخيال وجذب المتلقي، ويستمر قائلاً (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 25):

لا شيء يلمع بين وجهك وانتظا
ري برزخ لا يبغيان وأبحرُ.

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

يتجلى لنا الاقتباس القرآني لقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن: 19 –20). الذي استدعاه النص (برزخ لا يبغيان وأبحر)، واستطاع من خلال الاقتباس أن ينتقل بالدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية بفضل توظيفه للمفردة القرآنية، وقدرتها على إثارة التفكير والتأمل، فالفراق ما بين البحرين كفراق أخيه لا يمكن أن يجتمعا.

والشاعر نجاح العرسان كان يقتبس ألفاظه من أكثر من نص قرآني، وبما ينسجم ومحتوى القصيدة، يقول (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 34):

من بالسفينة
من في نوح لا يثق
هم فتية آمنوا
لكنهم غرقوا
كذبت ظنك لما عاهدوك
وهم كل ظنك فيما عاهدوا
صدقوا.

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف:١٣). وقد اتكأ على المفردات القرآنية، وما تحمله من دلالة مرتبطة بقصة أصحاب الكهف، وهو يحاول هنا أن يستنطق النص القرآني متخيلا أن من بالسفينة هم الفتية فضلا عن هذا اقتبس أيضاً من قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب:23). وهذا يشير إلى ثقافة الشاعر ومعرفته الواسعة.

فقد وظَّف الألفاظ القرآنية متمثلة بِـ (صدقوا وعاهدوا) وبما أن الشعر نوع من خلق العالم في اللغة (فضل، ١٩٩٥، صفحة 45).

ولجأ إلى أسلوب الاستفهام لإثارة السؤال والدهشة في ذهن المتلقي، فضلا عن أسلوبه في اختزال المفردات واعتماد طريقة التصوير الفني، وما تثيره المفردات القرآنية من دلالات فهناك خيط يربط النص بدءاً من الحديث عن السفينة ومروراً بالفتية وانتهاء بالعهد والوفاء. يقول الشاعر (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 43):

لو جاءك الخيط
دمع التائبين على يديك
ما رتق الأمر الذي فتقوا
أنّي وقفت على شكٍّ بآلهتي
وقاب قوسين منها
فأسيَ النزق
حين اختلفنا
على لا شيء يجمعنا
ندري على قتل من منا سنتفق.

جاء الاقتباس من قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء:30).**

فقد اقتبس الفتق والرتق لينتقل بالاستعمال الشعري فيها من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية، فالرتق عنده يتعلق بالأمر أو الحدث المهم الذي يراد له أن يصلح، وهذا الاقتباس من النص القرآني يمتلك طاقة إيحائية تشد عاطفة القارئ وتجعله قريباً من معنى النص ودلالته، وينتقل إلى مقطع آخر ويوظف قوله تعالى: **﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم:9).**

فهو في شك في الذين حكموا البلاد وتصرفوا في مصيرهم حتى وصلوا بهم إلى مرحلة الشك بقدرتهم على تسيير الأمور بالطريقة الصحيحة هو انتقاد يصدر منه بحق هؤلاء الطغاة.

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

المطلب الثاني: التأثير الاجتماعي في شعر نجاح العرسان.

إنّ الشاعر حين لا يشعر وقع في النسق اللا شعوري المستفحل الذي يرى به ما يمكنه من كسب رضا السلطة هناك، وهذا النسق الطاغي والمبالغ فيه، يقضي بفقدان الشاعر خصوصيته وتحوله من مبتكر إلى مستهلك لأفكار متداولة، حتى جعل من نفسه مروجاً دعائياً لفكريات نسقية استهلكها غيره من الشعراء، ولكنه بتكرارها بصياغات أُخَر جديدة أسس أفكاراً مقيمة تستولي على عقول العامة من الناس، مما أثر تأثيراً سلبياً على المتلقي، وجعله يدور في متاهات للبحث عن هويته (يوسف، ٢٠٠٩، صفحة 113). يقول (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 178):

فبغداد
كم قاتل صافحت
وفي صمتها شاعر ينزف
فإن حرف البعض أسماءكم
أعيدوا إلى الحب ما حرفوا
فنحن أدلاء أخطائنا
ومن ينتقيها
ومن يذف.

يلجأ الشاعر لذكر مدينة بغداد العريقة، وتصويرها بالمرأة التي قابلت القتلة، وصمتها ليس دليل ضعف بل هو دليل قوة، ويتكئ على فعل الأمر: أعيدوا للحث والأمر بهذا الخصوص.

ويقول أيضا (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 134):

ولألف عيد تتلألأ الأسماء...
تضحك للمقابر
من بعيد
نصحوا
نذيب الأمنيات بكوب شاي
وتعلم الأشياء دمعة ناي
نحلم بالرحيل
إلى بلاد لا نداس بها بأقدام الجنود.

وفي قصيدته (لا تعش عاقلا) يثير العرسان فكرتين: الأولى يشي بها العنوان ويتعقبها الشاعر معالجة وتعميقاً ويباشر في تناولها منذ الأسطر الأولى، وهي تتصل بفكرة تكلف العقل والإدراك والحذر، يقول (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 149):

أضأت عقلي
يطيش القلب فاكتملا
وقلت للقلب اعقل
واحذر العقلا.

ويقول أيضا (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 151):

لا عقل للقلب
يصغي حين تعذله
لا قلب للعقل
إن عاتبته خجلا
فلا تعش للعقل
إن عاتبته خجلا

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

فلا تعش عاقلا

من غير أسئلة

ولا تطع كل سؤال القلب إن سألا.

ويبدو لنا أن المعلن في الشواهد الشعرية السابقة يمكن أن يدخل في باب الاصطراع الفكري والمغالبة العقلية التي توجه وتشذب من قناعات الشاعر نفسه، ولا يضمر نسقاً ثقافياً من نوع معين. يقول (العرسان، ٢٠١٠، صفحة 112):

هو آية العصر الذي

لم أستطع صبراً عليه

ولا أحاط بخبره

كان الدليل لكل موسى لم يكن

لعصاه شكّ في عجائب خضره

وفراق بينهما يفتش في الظلام

عن بقية أصبع في عشره.

تعبّر الأبيات عن تأثير اجتماعي قوي، حيث يُصور الشاعر شخصًا كـ "آية العصر" ودليلاً للحق كما كان موسى، مشيرًا إلى عجزه أمام تأثيره العظيم. يُظهر الشاعر الحزن الناتج عن الفراق ومحاولاته البحث عن أثر لهذا الشخص في ظلام اجتماعي، ما يعكس الضياع الاجتماعي الناتج عن غياب القدوة والتوجيه ،وكأنه يشير إلى أهمية الصبر، فقد ارتكز على الصبر والعلم. وهنا إشارة ثقافية تشير إلى خبرة الشاعر ومعارفه المتعددة، التي تجعله يدلي بشعر مليء بالقيم.

المصادر

عبد الله إبراهيم. (بلا تاريخ). *سرد النساء وسرد الرجال* (المجلد عدد ٣٤). مجلة علامات.

نجاح العرسان،، م، ،، م. (٢٠١٠). *يعقوب الحزن الأخير* (المجلد الطبعة الأولى). بغداد: ؤسسة نخيل عراقي، دار نخيل.

أحمد يوسف علي. (١٩٨٨م). *التراث ونقد الشعر*. دار النديم للنشر والتوزيع،.

حصة عبد الله سعيد البادي. (٢٠٠٩م). *التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي أنموذجاً*. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

خالد خلف. (2023). توظيف التراث في الشعر العراقي الحديث، عبد الرزاق عبد الواحد أنموذجاً. (المجلد السادس، العدد الثاني، المحرر) *مجلة استنبول*.

ستيورات سيم اتر. (٢٠٠١م). *النظرية النقدية* (المجلد عدد ٨٣٩). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،.

سجاد عبيد كطان. (2024). الآخر في البيئة الاجتماعية في شعر يحيى بن هذيل القرطبي. (مجلة آداب المستنصرية، المحرر) *مجلة آداب المستنصرية، العدد108، 2024*.(العدد108، 2024.).

سعيد يقطين. (١٩٩٢م). *الرواية والتراث السردي من أجل وعي جديد بالتراث*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

سليمة عذاوري. (٢٠١٢م). *شعرية التناص في الرواية العربية*. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

صلاح فضل. (١٩٩٥م). *أساليب الشعرية المعاصرة*. لبنان: دار الآداب.

طراد الكبيسي. (١٩٧٨م). *التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث* (المجلد الطبعة الاولى). بغداد: منشورات دار الثقافة والفنون.

عبد العاطي كيوان. (١٩٩٨م). *لتناص القرآني في شعر أمل دنقل، مكتبة النهضة المصرية،* (المجلد الطبعة الأولى،). القاهرة.

عبد الفتاح أحمد يوسف. (٢٠٠٩م). *قراءة النص وسؤال الثقافة،* (المجلد الطبعة الأولى). عمان: عالم الكتب الحديث،.

عبد الكريم راضي جعفر. (٢٠٠٨م). *مفهوم الشعر عند السياب، الموسوعة الثقافية (٥٥)*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

عبد الله الطائي. (2019). "تجليات صورة المرأة والنسق الثقافي في الشعر العراقي. (العدد ٤٣، نيسان ٢٠١٩م، المحرر) *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل.*

عبده بدوي. (بلا تاريخ). *دراسات في النص الشعري،* (المجلد د.ت). دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

علي عشري زايد. (١٩٩٧). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ،* . القاهرة،: دار الفكر العربي.

كرار رحيم حبيب. (2024). خطاب أصحاب الإمام الحسين (ع) في واقعة الطف مقاربة إقناعية. (مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية، المحرر) *مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية*(مجلة كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية).

لؤي العاني. (٢٠٠٥م). *لمعذب في الشعر العراقي الحديث.* بغداد.

محمد بنيس. (1985). *ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية* (المجلد الطبعة الثانية). دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء،.

محمد بنيس. (١٩٩٠). *الشعر العربي الحديث* (المجلد الطبعة الأولى). دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

محمد عزام. (٢٠٠١). *النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي.* دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

محمد عناني. (١٩٩٧). *معجم المصطلحات الأدبية* (المجلد الطبعة الاولى). القاهرة: الشركة العالمية للنشر لونجمان.

محمد مفتاح. (٢٠٠٥). *تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص* (المجلد الطبعة الرابعة). المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

مريد البرغوثي. (١٩٩٩). *الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،.* ، بيروت، : الطبعة الأولى.

مهدي عيدان الوائلي. (2020). التداخل الإجناسي في شعر الجواهري. (مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية، المحرر) *مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العددالثاني*(العددالثاني).

نجاح العرسان. (2011). *بغداد لن تغفر للشعراء إذا تركوها وحيدة.* مقال منشور في كتابات في الميزان.

نجاح العرسان. (2011). *فرصة للثلج،.* هنية أبو ظبي للثقافة والتراث.

يحيى بن مخلوف. (٢٠٠٨م). *التناص مقاربة معرفية في ماهيته وأنواعه وأنماطه.* الجزائر،: دار قانة للنشر والتجليد.

Reference

Adhauri, S. (2012). The Poetics of Intertextuality in the Arabic Novel. Cairo: Ru'ya Publishing and Distribution.

Al-Ani, L. (2005). The Tormentor in Modern Iraqi Poetry. Baghdad.

Al-Arsan, N. (2011). A Chance for Snow. Haniya Abu Dhabi for Culture and Heritage.

Al-Arsan, N. (29/6/2011). Baghdad Will Not Forgive Poets If They Leave It Alone. An article published in Writings in the Balance.

Al-Badi, H. A. (2009). Intertextuality in Modern Arabic Poetry, Al-Barghouthi as a Model. Amman: Kunuz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House.

Al-Barghouthi, M. (1999). Poetic Works, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut: First Edition.

Ali, A. Y. (1988). Heritage and Poetic Criticism. Dar Al Nadim Publishing and Distribution.

Al-Kubaisi, T. (1978). Arabic Heritage as a Source in the Theory of Knowledge and Creativity in Modern Arabic Poetry (Vol. 1st ed.). Baghdad: Publications of Dar Al-Thaqafa wal-Funun.

Al-Ta'i, A. A. (2019). Manifestations of the Image of Women and the Cultural System in Iraqi Poetry. (No. 4, 2019, Ed.) Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon.

Al-Waili, M. A. (n.d.). Gender Interference in Al-Jawahiri's Poetry. (M. K.-A. Al-Mustansiriya, Ed.) Journal of the College of Education - Al-Mustansiriya University, Issue Two (Issue Two).

 DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746

Anani, M. (1997). Dictionary of Literary Terms (Vol. 1st ed.). Cairo: Longman International Publishing Company.

Atar, S. S. (2001). Critical Theory (Vol. No. 839). Cairo: Supreme Council of Culture.

Azzam, M. (2001). The Absent Text: Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry. Damascus: Arab Writers Union Publications.

Badawi, A. (n.d.). Studies in Poetic Texts, (Vol. n.d.). Quba House for Printing, Publishing, and Distribution.

Bennis, M. (1985). The Phenomenon of Contemporary Poetry in Morocco: A Structural-Formative Approach (Vol. 2nd ed.). Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Casablanca.

Bennis, M. (1990). Modern Arabic Poetry (Vol. 1st ed.). Dar Toubkal for Publishing, Casablanca.

Fadl, S. (1995). Contemporary Poetic Methods. Lebanon: Dar Al Adab.

Habib, K. R. (2024). The Discourse of the Companions of Imam Hussein (peace be upon him) on the Karbala Incident: A Persuasive Approach. (M. K.-A. Al-Mustansiriya, Ed.) Journal of the College of Basic Education - Al-Mustansiriya University.

Ibrahim, 1. A. (n.d.). Women's Narratives and Men's Narratives (Vol.

Jaafar, A. A. (2008). The Concept of Poetry in Al-Sayyab, Cultural Encyclopedia (55). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Kattan, S. A. (2024). The Other in the Social Environment in the Poetry of Yahya ibn Hudhayl Al-Qurtubi. (M. A. Al-Mustansiriya, Ed.) Al-Mustansiriya Journal of Literature, Issue 108, 2024.

Khalaf, K. (2023). The Use of Heritage in Modern Iraqi Poetry: Abdul Razzaq Abdul Wahid as a Model. (A. A. II, Ed.) Istanbul Journal.

Kiwan, A. A. (1998). Quranic Intertextuality in the Poetry of Amal Dunqul, Egyptian Renaissance Library, (Vol. 1st Edition). Cairo.

M., 1. N. (2010). Jacob's Last Sorrow (Vol. 1st Edition). Baghdad: Nakhil Iraqi Foundation, Nakhil House.

Makhlouf, Y. B. (2008). Intertextuality: A Cognitive Approach to Its Nature, Types, and Patterns. Algeria: Qana Publishing and Binding House.

Miftah, M. (2005). Analysis of Poetic Discourse, Intertextuality Strategy (Vol. 4th Edition). Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.

No. 34). Alamat Magazine.

Yaqtin, S. (1992). The Novel and Narrative Heritage for a New Awareness of Heritage. Beirut: Arab Cultural Center.

Youssef, A. A. (2009). Reading the Text and the Question of Culture, (Vol. First Edition). Amman: Modern Books World.

Zayed, A. A. (1997). Invoking Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.

DOI:https://doi.org/10.47831/mjh.v3i2.746